Mesopotamian journal of Quran studies
Vol.2022, **pp**. 10–17
DOI: https://doi.org/10.58496/MJQS/2022/002; ISSN: 3005-9933
https://mesopotamian.press/journals/index.php/MJQS

قصة معركة بدر في سورة آل عمران الآيات ١٢٣ – ١٢٧ دراسة تحليلية

The story of the Battle of Badr in Surah Al Imran Verses 123-127, an analytical study

عبد المجيد قاضي [١،*]، **مهناز شاهين** [٢]
[١] الجامعة الملية الاسلامية، الهند.
[٢] قسم التاريخ، جامعة القائد الأعظم، إسلام آباد، باكستان

Abdul Majid Qazi [1,*], Mehnaz Shaheen[2]
[1]*jamia millia islamia, India*
[2]*Department of History, Quaid-i-Azam University, Islamabad, Pakistan.*

لخلاصة

علوم القرآن الكريم هي أشرف العلوم؛ إذ هي مرتبطة بأقدس كتاب ألا وهو كتاب الله المجيد، وإن علم التفسير هو من أهم علوم القرآن الكريم، وتفسير القرآن الكريم له أشكال عديدة وأقسام متنوعة، منها التحليلي، والموضوعي، والإشاري، والفقهي، والأثري... وإن هذه الأنواع وُجدت منذ الأيام الأولى لظهور علم التفسير، إلا أنها لم تتبلور ولم تتحدد ملامحها إلا في العصور المتأخرة، حيث قسم العلماءُ التفسيرَ وبيّنوا مناهج المفسرين فيه، وإن علم التفسير التحليلي من أهم هذه الأقسام وأشهرها؛ إذ أن كثيرا من المفسرين - القدماء والمتأخرين - اعتبروه منهجا لهم في تفاسيرهم كالزمخشري والرازي، والآلوسي والزحيلي وغيرهم.

ABSTRACT

The sciences of the Holy Qur'an are the most noble of sciences. As it is linked to the holiest book, which is the glorious Book of God, and the science of interpretation is one of the most important sciences of the Holy Qur'an, and the interpretation of the Holy Qur'an has many forms and various sections, including analytical, objective, indicative, jurisprudential, and archaeological... and these types have existed since the early days. Due to the emergence of the science of interpretation, it did not crystallize and its features were not defined except in later eras, when scholars divided interpretation and explained the approaches of interpreters in it, and the science of analytical interpretation is one of the most important and famous of these divisions. Many commentators - ancient and recent - considered it their method in their interpretations, such as Al-Zamakhshari, Al-Razi, Al-Alusi, Al-Zuhayli and others.

Keywords
الكلمات المفتاحية

The Battle of Badr, Surat Al Imran, Verses 123-127, An analytical study
معركة بدر، سورة آل عمران،الايات ١٢٣ – ١٢٧، دراسة تحليلية

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
05/12/2021	15/2/2022	28/02/2022

١. مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن علوم القرآن الكريم هي أشرف العلوم؛ إذ هي مرتبطة بأقدس كتاب ألا وهو كتاب الله المجيد، وإن علم التفسير هو من أهم علوم القرآن الكريم، وتفسير القرآن الكريم له أشكال عديدة وأقسام متنوعة، منها التحليلي، والموضوعي، والإشاري، والفقهي، والأثري... وإن هذه الأنواع وُجدت منذ الأيام الأولى لظهور علم التفسير، إلا أنها لم تتبلور ولم تتحدد ملامحها إلا في العصور المتأخرة، حيث قسم العلماءُ التفسيرَ وبيّنوا مناهج المفسرين فيه، وإن علم التفسير التحليلي من أهم هذه الأقسام وأشهرها؛ إذ أن كثيرا من المفسرين – القدماء والمتأخرين – اعتبروه منهجا لهم في تفاسيرهم كالزمخشري والرازي، والآلوسي والزحيلي وغيرهم.

*Corresponding author Qazi635.yas@gmail.com

CC BY

وإني قد اخترت هذه اللون من التفسير كمنهج لكتابة بحثي هذا، وتم نصحي باختيار (سورة آل عمران دراسة وتحليل ١٢٣ – ١٢٨) فقمت بجمع المادة العلمية للآيات القرآنية الكريمة، ثم عمدت إلى خطوات التفسير التحليلي فكان منهجي في البحث هو الآتي:

١. بدأت البحث، بمبحث بين يدي السورة الكريمة.

٢. قمت بتفسير المفردات اللغوية الغريبة في الآيات الكريمة، بالاعتماد على كتب اللغة وبعض التفاسير.

٣. قمت بإعراب ما أشكل من الكلمات، أو ما كان له تأثير في معنى الآية الكريمة.

٤. أوردت الأوجه البلاغية في الآية الكريمة، بالاعتماد على كتب التفسير التي تشير إلى هذا الفن.

٥. ثم أوردت المناسبة العامة للآيات الكريمة اعتمادا على كتب المناسبة المتوفرة، وأشهرها كتاب الإمام البقاعي.

٦. أوردت ما ظفرت به من أسباب النزول الخاصة بالآيات الكريمة

٧. أما فيما يخص المعنى العام للآيات الكريمة، فقد اعتمدت على أمهات كتب التفسير.

٨. وأخيرا أوردت الأحكام المستفادة من الآية الكريمة، وقد اعتمدت فيها على ما أورده وهبة الزحيلي في (التفسير المنير) إذ أنه أوجزها بطريقة جميلة مختصرة غير مخلة.

هذا، وإني لا أدعي لنفسي الكمال، فالكمال لله وحده، فأسأله تعالى أن ينفع به المسلمين، والحمد لله أولا وآخرا.

٢. تمهيد

بين يدي سورة آل عمران

- أولا: سبب التّسمية:

سميت السورة سورة آل عمران لإيراد قصة أسرة عمران والد مريم أم عيسى فيها، وإعداد مريم التي نذرتها أمها للعبادة، وتسخير الله الرّزق لها في المحراب واصطفائها وتفضيلها على نساء عالمي زمانها، وتبشيرها بإنجاب عيسى صاحب المعجزات.[١]

- ثانيا: فضلها:

روي عن أبي أمامة الباهلي أنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزّهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجّان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة».[٢]

- ثالثا: ما اشتملت عليه السورة:

تضمّنت هذه السّورة الكلام على جانبي العقيدة والتّشريع، أما العقيدة:

فقد أثبتت الآيات وحدانية الله، والنّبوة، وصدق القرآن، وإبطال شبهات أهل الكتاب حول القرآن والنّبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، وإعلان كون الدّين المقبول عند الله هو الإسلام، ومناقشة النصارى في شأن المسيح وألوهيته والتكذيب برسالة الإسلام، واستغرقت المناقشة قرابة نصف السورة، كما استغرقت سورة البقرة ما يزيد عن ثلثها في مناقشة اليهود وتعداد قبائحهم وجرائمهم، بالإضافة إلى ما تضمنته هذه السّورة من تقريعاتهم، والتحذير من مكائد أهل الكتاب.

وأما التّشريع: فقد أبانت الآيات بعض أحكام الشرع مثل فرضية الحج والجهاد وتحريم الرّبا وجزاء مانع الزّكاة، وبعض الدروس والعبر والعظات من غزوتي بدر وأحد، والتّنديد بمواقف أهل النّفاق.[٣]

ثم ختمت السورة بما يناسب الجانبين، فطالبت بالتّفكير والتّدبّر في خلق السّموات والأرض وما فيهما من عجائب وأسرار، وأوصت بالصبر على الجهاد والمرابطة في سبيل الله، ليحظى الإنسان برتبة الفلاح: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

---

[١] وسميت السورة أيضا: الزهراء والأمان والكنز والمعينة والمجادلة وسورة الاستغفار وطيبة، ينظر: البحر المحيط: ٢/ ٣٧٣.

[٢] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة: ١/ ٥٥٣ برقم (٨٠٤).

[٣] التفسير المنير للزحيلي: ٣/ ١٤١.

٣. المطلب الأول :المفردات اللغوية

١. يُمِدِّكُمْ: يعينكم، والإمداد: إعطاء الشيء حالا بعد حال، و تفسير المد على ستة وجوه الوجه الأول: يمدهم يعني يلجُهم في ضلالتهم يعمهون، الوجه الثاني: المد الاعطاء، الوجه الثالث: المد التقوية مثل الآية الكريمة أعلاه، الوجه الرابع: المد الذي لا انقطاع له، الوجه الخامس: المد يعني البسط، الوجه السادس: مدّت يعني سويت.(١)

٢. مِنْ فَوْرِهِمْ: وقتهم أو ساعتهم، والفور: الحال السريعة التي لا إبطاء فيها ولا تراخي، وأصل الفَوْرُ: شِدَّةُ الغَلَيَانِ، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت، وفي القدر، وفي الغضب، والْفَوَّارَةُ: ما تقذف به القدر من فَوَرَانِهِ، وفَوَّارَةُ الماء سمّيت تشبيها بغليان القدر، ويقال: فعلت كذا من فَوْرِي، أي: غليان الحال، وقيل: سكون الأمر.(٢)

٣. مُسَوِّمِينَ: بكسر الواو بمعنى معلمين أنفسهم أو خيلهم، أو بفتح الواو، فكانت عليهم علامات تميزهم، فإنهم صبروا، وأنجز الله وعده، وقيل: معلمين بعلامة الحرب. وهو من السِّيماء مأخوذ. يقال: كانت سيماء الملائكة يوم "بدر" عمائم صُفرًا. وكان حمزة مُسَوِّمًا يوم "أحد" بريشة. (٣)

٤. طَرَفاً: الطَّرَفُ: الطَّائِفَةُ، أي: لِيُهْلِكَ مِنْ جيشِ العدوّ طائفةً.(٤)

٥. يَكْبِتَهُمْ: يذلهم بالهزيمة، والكَبْت: الإهلاك، أو معناه أن يغيظهم ويحزنهم. (٥)

٤. المطلب الثاني :الأوجه الإعرابية

جملة: «نصركم الله ...» لا محلّ لها جواب قسم مقدّر، وجملة: «أنتم أذلّة» في محلّ نصب حال، وجملة: «اتّقوا الله» جواب شرط مقدّر.(٦)

«من فورهم هذا» : اسم الإشارة نعت لـ «فورهم» . والجار «من الملائكة» متعلق بنعت لـ «خمسة» . وقوله «مسومين» حال من «الملائكة» .(٧)

(إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بنصركم أو بدل من «إذ» الأولى، لأن الكلام هنا في صدد غزوة أحد. وجملة تقول في محل جر بالإضافة وللمؤمنين جار ومجرور متعلقان بتقول (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ) الجملة الاستفهامية في محل نصب مقول قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والهمزة للاستفهام الإنكاري كأنهم كانوا كالآيسين من النصر، ولن حرف ناصب ويكفيكم فعل مضارع منصوب بلن والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به وأن حرف مصدرية ونصب ويمدكم فعل مضارع منصوب بها وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل يكفيكم وربكم فاعل يمدكم (بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ) بثلاثة الجار والمجرور متعلقان بيمدكم، وآلاف مضاف إليه، ومن الملائكة جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لثلاثة آلاف ومنزلين صفة ثانية.(٨)

«لِيَقْطَعَ» اللام للتعليل يقطع فعل مضارع منصوب بأن المضمرة والمصدر المؤول في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان بفعل نصركم المحذوف «طَرَفاً» مفعول به. «مِنَ الَّذِينَ» متعلقان بمحذوف صفة طرفا وجملة «كَفَرُوا» صلة الموصول «أَوْ يَكْبِتَهُمْ» عطف على يقطع «فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ» الفاء عاطفة ومضارع منصوب، وهو منصوب بحذف النون والواو فاعل وخائبين حال منصوبة بالياء لأنه جمع مذكر سالم.(٩)

٥. المطلب الثالث :البلاغة

اشتملت الآية الكريمة على بعض النكت البلاغية اللطيفة، منها:

١. {إِذْ تَقُولُ} صيغة المضارع لحكاية الماضي، باستحضار صورتها في الذهن.

٢. {أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ} التعرض لعنوان الربوبية مع إضافته للمخاطبين لإظهار كمال العناية بهم أفاده أبو السعود.

٣. {يَغْفِرُ وَيُعَذِّبُ} بينهما طباق.(١٠)

٤. الاستعارة التصريحية التبعية في قوله: «ليقطع طرفا» فقد شبه من قتل منهم وتفرق بالشيء المقتطع الذي تفرقت أجزاؤه واختل نظامه. (١١)

---

(١) التصاريف لتفسير القرآن: ٢٧١.
(٢) المفردات في غريب القرآن: ٦٤٧.
(٣) غريب القرآن لابن قتيبة: ١٠٩.
(٤) تفسير غريب القرآن للكواري: ٣/ ١٢٧.
(٥) غريب القرآن لابن قتيبة: ١١٠.
(٦) الجدول في إعراب القرآن: ٤/ ٢٩٨.
(٧) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٤٠.
(٨) إعراب القرآن وبيانه: ٢/ ٤٧.
(٩) إعراب القرآن للدعاس: ١/ ١٥٩.
(١٠) صفوة التفاسير: ١/ ٢٠٩.
(١١) إعراب القرآن وبيانه: ٢/ ٥٠.

٦. المطلب الرابع :أسباب النزول

سبب نزول آية ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾

نزلت هذه الآية في غزوة أحد، أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال: أخبرنا أبو علي الفقيه قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا عبد الله بن جعفر المخزمي، عن ابن عون عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أي خالي أخبرني عن قصتكم يوم أحد، فقال: اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد {وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين} إلى قوله تعالى: {ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا}.[١]

سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾

روى الإمام أحمد في مسنده: عن سالم عن أبيه قال: سمعت رسول الله –صلي الله عليه وسلم – يقول: "اللهم العنْ فلاناً، اللهم العن الحرِث بن هشام، اللهم العنْ سُهيل بن عَمرو، اللهم العنْ صَفوان بن أمَية"، قال: فنزلتْ هذه الآية: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}، قال: فتيب عليهم كلِّهم.[٢]

٧. المطلب الخامس :القراءات القرآنية

منزلين: قرأ الجمهور: {منزلين} خفيفا، غير ابن عامر فإنه قرأ {منزلين} مشددا.[٣] وهما لغتان نزل وأنزل مثل كرم وأكرم... وحجتهم {منزلين} لما كان فتح الزاي مجمعا عليه إذ كانوا مفعولين ردوا.[٤]

مسومين: قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب {مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} بفتح الواو. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، ويعقوب برواية رويس، {مُسَوِّمِينَ} بكسر الواو.[٥]

٨. المطلب السادس :المناسبة

لما كان ظاهر الحال فيما أصاب الكفار من المسلمين في هذه الغزوة ربما كان سبباً في شك من لم يحقق بواطن الأمور ولا له أهلية النفوذ في الدقائق من عجائب المقدور في قوله تعالى: {إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً} [آل عمران: ١٠] {قل للذين كفروا ستغلبون} [آل عمران: ١٢] ذكرهم الله تعالى نصره لهم في غزوة بدر، وهم في القلة دون ما هم الآن بكثير، مشيراً لهم إلى ما أثمره توكلهم من النصر، وحالهم إذ ذاك حال الآيس منه، ولذلك كانوا في غاية الكراهة للّقاء بخلاف ما كانوا عليه في هذه الكرة، حثاً على ملازمة التوكل، منبهاً على أنه لا يزال يريهم مثل ذلك النصر ويذيق الكفار أضعاف ذلك الهوان حتى يحق الحق ويبطل الباطل ويظهر دينه الإسلام على الدين كله.[٦]

٩. المطلب السابع :المعنى الإجمالي

يذكّر ربنا تبارك وتعالى في آياته الكريم النبيﷺ في وقت خروجه من بيته غدوة يوم السبت سابع يوم من شوال سنة ثلاث للهجرة تنزل المؤمنين أمكنة القتال، وتعبئ الجيش، فتضع جماعة على جبل الرماة، وآخرين في الميمنة، وأولئك في الميسرة، وتخصص مواضع معينة للفرسان... والله تعالى سميع لما قاله المؤمنون فيما شاورتهم فيه، سواء الذين قالوا: «لا تخرج إليهم وأقم بالمدينة حتى يدخلوها علينا» والذين قالوا: «اخرج بنا حتى نلقاهم في خارج المدينة» والله عليم بكل نية وفعل، سواء من أخلص القول، وإن أخطأ، ومن نافق وإن أصاب كعبد الله بن أبي وجماعة المنافقين.[٧]

و يذكرهم – عَزَّ وَجَلَّ – ألا يتكلوا إلى أنفسهم لكثرتهم ولقوتهم ولعدتهم، ولا يثقوا بأحد سواه، بل على اللَّه يتوكلون، وإليه يكلون، وبه يثقون؛ لأنه أخبر أنهم كانوا أذلة ضعفاء فنصرهم، وأمد لهم بالملائكة حتى قهر عدوهم –مع ضعفهم، وقلة عددهم– يوم بدر. ويوم أحد: كانوا أقوياء كثيري العدد؛ فوكلوا إلى أنفسهم، فكانت الهزيمة عليهم.[٨]

---

[١] أسباب النزول للواحدي: ١٢٠.
[٢] مسند الإمام أحمد، مسند عمر بن الخطاب، ٥/ ١٧٨ برقم (٥٦٧٥) وقال عنه الشيخ شعيب: " حديث صحيح".
[٣] السبعة في القراءات: ٢١٥.
[٤] حجة القراءات: ١٧٢.
[٥] المبسوط في القراءات العشر: ١٦٩.
[٦] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥/ ٥٠.
[٧] التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٧٥.
[٨] تفسير الماتريدي: ٢/ ٤٦٩.

والله أيضا سميع عليم حين همت طائفتان من الأنصار وهم بنو سلمة من الأوس، وبنو حارثة من الخزرج– وكانتا جناحي عسكر المسلمين ونحو ثلثهم– أن تضعفا وتجبنا عن القتال ولا تخرجا إلى المعركة، حين رأوا تراجع المنافقين، ولكن الله متولي أمورهما لصدق إيمانهما، فعصمهم من الخذلان والذل، وحماهم من الجبن والفرار لأن الهم بالشيء لا يعد معصية بدليل قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُما﴾ وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وليثقوا به، وليعتمدوا على تأييده، لا على قوتهم وأنصارهم، بعد اتخاذ الأسباب، وإعداد العدة، وتجهيز الجيش والسلاح الملائم لكل عصر، فإن الإنسان مأمور باتخاذ الأسباب، ثم ترك النتائج والمسببات إلى الله تعالى، فهو تعالى ينصر الفئة القليلة المؤمنة على الفئة الكثيرة بإذنه، كما نصر المؤمنين يوم بدر.

لذا اقتضى المقام تذكيرهم بنصر الله لهم يوم بدر، لما توكلوا عليه وامتثلوا أوامره وأوامر نبيه، وكانوا قليلي العدد والعدد، إذ كانوا نحو ثلاثمائة والكفار نحو ألف، وليس معهم سوى فرسين، ومع المشركين الخيول والدروع والفرسان والأبطال، فذلك دليل على أن النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد، وكما قال تعالى يوم حنين: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً إلى قوله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[١] فاتقوا الله بطاعته واجتناب محارمه، والثبات مع رسوله، والصبر على المشاق، لتشكروا الله أو لتصيروا شاكرين أو لتعدّوا أنفسكم لشكره، فإن الطاعة والصبر والثبات عدة الشكر على النعمة والنصر.

واذكر يا محمد حين تقول للمؤمنين يوم بدر، تعدهم تطمينا، وقد هابوا العدو لكثرتهم: ألن يكفيكم إمداد ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة أنزلهم الله تعالى لقتال الكفار، وقيل: كان الإمداد بالملائكة يوم بدر، أمدهم الله بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، فذلك قوله تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ، فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ وقوله: أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ وقوله: بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا، يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ فصبر المؤمنون يوم بدر، واتقوا الله، فأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة، على ما وعدهم فهذا كله يوم بدر.[٢]

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير: أجمع أهل التفسير والسير أن الله تعالى أنزل الملائكة يوم بدر، وأنهم قاتلوا الكفار، هذا على القول بأن آية إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ.. هي تذكير بالقول يوم بدر[٣].

قال في بحر العلوم: إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ يعني يوم أُحد أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ من السماء. يقول الله تعالى: بَلى إِنْ تَصْبِرُوا مع نبيّكم، وَتَتَّقُوا معصيته بالهزيمة وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يعني العدو، يأتوكم من وجوههم يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ يعني مُعلمين بالصوف الأبيض في نواصي الخيل، وفي أذنابها عليهم البياض، قد أَرْخَوْا أطراف العمائم بين أكتفهم فأنزل الله تعالى عليهم يوم بدر ثلاثة آلاف، ووعد لهم يوم أُحد خمسة آلاف. ولكنهم لما عصوا وتركوا أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم رجعوا عنهم، ولو أنهم صبروا لنزلت عليهم.[٤]

ومجمل القول: اختلف المفسرون في هذا الوعد: إِذْ تَقُولُ.. هل كان يوم بدر أو يوم أحد؟ على قولين: القول الأول– للحسن البصري وجماعة واختاره الطبري: وهو أنه متعلق بقوله: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ. والقول الثاني– لمجاهد وجماعة آخرين: وهو أن هذا الوعد متعلق بقوله: وَإِذْ غَدَوْتَ.. وذلك يوم أحد، والظاهر القول الأول.

ثم ذكر تعالى: بلى يكفيكم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة، ثم وعدهم بزيادة الإمداد إلى خمسة آلاف إن صبروا واتقوا، حثا لهم عليهما، وتقوية لقلوبهم. فإن تصبروا على لقاء العدو، وتتقوا المعاصي، ومخالفة النبي صلّى الله عليه وسلّم، ويأتيكم المشركون من ساعتهم هذه لقتالكم، يمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (بكسر الواو وفتحها) أي معلمين أنفسهم أو خيلهم، أو معلمين بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم، كما قال الكلبي، وعن الضحاك: معلمين بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذنابها.[٥]

والخلاصة: دل القرآن على أنهم أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة، في قوله تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ، فَاسْتَجابَ لَكُمْ، أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ. وأما الإمداد بثلاثة آلاف أو بخمسة آلاف فأثبته بعضهم، لكن قال الطبري: ولا دلالة في الآية على أنهم أمدوا بالثلاثة الآلاف، ولا بالخمسة الآلاف، وعلى أنهم لم يمدوا بهم، وقد يجوز أن يكون الله أمدهم على نحو ما رواه الذين أثبتوا أن الله أمدهم، وقد يجوز أن يكون الله لم يمدهم على النحو الذي ذكره من أنكر ذلك، ولا خبر عندنا صح من الوجه الذي يثبت أنهم أمدوا بالثلاثة الآلاف، ولا بالخمسة الآلاف[٦]. وأما في أحد فالدلالة على أنهم لم يمدّوا أبين منها في أنهم أمدّوا، وذلك أنهم لو أمدوا، لم يهزموا، وينل منهم ما نيل.[٧]

---

[١] التوبة ٢٥- ٢٧.
[٢] تفسير القرطبي: ٤/ ١٩٤
[٣] ينظر: التفسير الكبير للرازي: ٨/ ٢١٣.
[٤] تفسير السمرقندي بحر العلوم: ١/ ٢٤٣.
[٥] ينظر: تفسير الألوسي: ٤/ ٤٧.
[٦] تفسير القرطبي: ٤/ ١٨٩
[٧] التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٧٥.

وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشارة لكم بأنكم تنصرون، ولإلقاء الطمأنينة في قلوبكم بأن معونة الله ونصرته معكم، أي: أن للإمداد بالملائكة غايتين:

١. التبشير بالنصر على الأعداء، وإدخال السرور على القلوب.

٢. تطمين المؤمنين بأن الله معهم وأنه مؤيدهم، فلا يجبنون عن المحاربة.

وما النصر الحقيقي إلا من عند الله العزيز: القوي الذي لا يغلب، الحكيم الذي يدبر الأمور على أحكم الخطط وأقوم الوسائل، والذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة.

حقق الله نصركم يوم بدر وأمدكم بالملائكة ليهلك طائفة من رؤوس الكفر والشرك بالقتل والأسر، فقد قتل يوم بدر سبعون وأسر سبعون من رؤساء قريش وصناديدهم أو يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة، فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ، لَمْ يَنالُوا خَيْراً﴾[١] أو يتوب عليهم إن أسلموا ورجعوا إلى الله أو يعذبهم إن أصروا على الكفر والعداوة، فيكونون ظالمين لأنفسهم.

ثم أتى بجملة معترضة بين ما قبلها وما بعدها لبيان أن الأمر كله بيد الله، فقال: ليس لك يا محمد من أمر البشر شيء، وما عليك إلا تنفيذ أمري وإطاعتي، وإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب، فلا تتألم منهم، ولا تدع عليهم، فربما تاب بعضهم، وقد تاب وأسلم أبو سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية.

ثم أكد سبحانه وتعالى أن الأمر بيده، فلله ملك السماء والأرض وما فيهما، وكلهم خلقه وعبيده، يحكم فيهم بما يشاء، فيغفر لمن يشاء المغفرة له، ويعذب من يشاء تعذيبه، بحكمة وعدل، وهو الغفور الذي يستر ذنوب من أحب من أوليائه، الرحيم بأهل طاعته، فيعفو ويصفح، ويترك العقاب عاجلا أو آجلا.[٢]

قال في الكشاف: أمرهم بألا يتوكلوا إلا عليه ولا يفوّضوا أمورهم إلا إليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حالة قلة وذلة.[٣]

وفي ذلك تعليم للنبي صلّى الله عليه وسلّم ولأمته إذ الأمر كله لله، والكل خاضعون له، لا فرق في ذلك بين ملك مقرّب أو نبي مرسل أو بشر آخر ممن خلق، إلا من سخره الله لمهمة أو أذن له بشفاعة، على وفق السنة الكونية العامة، وبمقتضى المشيئة الإلهية المطلقة، ولحكمة قد لا ندركها إلا يوم القيامة.

ورغم أن بدرا تعد أول غزوة من غزوات جيش الإسلام ورغم أنها المرة الأولى التي يقف فيها الرسول الكريم موقف المحارب فإننا نستطيع أن نستخلص منها دروسا لها قيمتها ومبادئ خطيرة لها شأنها في سير المعارك.

وهذه الدروس لم تتغير ولم تتبدل رغم اختلاف العصر الذي نعيش فيه والعصر الذي تمت فيه غزوة بدر. ومن أهمها:

١- أهمية القضاء على قوة العدو الاقتصادية، ووضعها في المقام الأول، لأن في القضاء عليها قضاء على القوة العسكرية.

٢- الشورى وما لها من أهمية كبرى في الميدان ووقت الحرب، فالقائد الحكيم هو الذي يستشير خبراءه ليعرف منهم الخطة السليمة الصحيحة.

٣- أهمية القوى المعنوية للمحاربين والقوة المعنوية هي العامل الأول الذي دفع بالمسلمين إلى النصر رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم.

٤- الاهتمام بالاستكشاف والاستطلاع قبل إبان المعركة، ولذلك نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج بنفسه لذلك أو كان يختار من يثق بهم.

٥- تكتيك الحرب الذي يبدو واضحا في السرية التامة في التحركات وخاصة خلال العمليات. فاحتلال المسلمين لمواقع المياه تنفيذا لرأي الحباب بن المنذر ثم في منتصف الليل حتى لا يشعر بهم العدو.[٤]

١٠. المطلب الثامن :ما يستفاد من الآيات الكريمة

خلاصة ما دلت عليه الآيات ما يأتي:

١. لا بد للبشر في كل أمورهم من اتخاذ الأسباب والقيام بواجباتهم المعتادة، سواء في حال السلم أو في حال الحرب والقتال، ومنها إعداد القوة وتعبئة الجيش وتنظيم المقاتلين.

٢. إنجاز النصر مرهون بنصر الله تعالى ودينه، وتحقيق النتائج إنما هو بيد الله تعالى وحده، ولله الأمر كله، وله ملك السموات والأرض وما فيهن.[٥]

٣. إن صدق الإيمان وإخلاص المقاتلين يعصمان من الوساوس والهم بالشيء وأحاديث النفس، كما عصم الله طائفتي بني حارثة وبني الأوس من الأنصار من التراجع بقوله: وَاللَّهُ وَلِيُّهُما حين رجع المنافقون إلى المدينة.

---

[١] الأحزاب ٢٥

[٢] التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٧٥.

[٣] تفسير الزمخشري الكشاف: ١/ ٤١١.

[٤] ينظر: قوة العقيدة سبيل النصر في غزوة بدر الكبرى: ١٨٨.

[٥] التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٧٧.

٤. أرشدت الآيات إلى أن الله تعالى نصر عباده المؤمنين في بدر أول لقاء مسلح مع المشركين، فرق الله بين الحق والباطل وسماه «يوم الفرقان» ، وأسفر عن معركة حاسمة بعيدة المدى في التاريخ الإنساني، وأمد الله تعالى به المؤمنين بالملائكة، باعتباره سببا من أسباب النصر ، لتطمئن قلوبهم وتتعلق بالله وتثق به، وليمتثلوا ما أمرهم به من اتخاذ الأسباب التي قد خلت من قبل: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[١] أما في الحقيقة فالناصر هو الله تعالى بسبب وبغير سبب: ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾.[٢]

٥. إن الإمداد بالملائكة يوم بدر كان إمدادا فعليا، لا معنويا، بدليل الثابت في الروايات الكثيرة في السنة النبوية. وقد جعله الله بشرى للمؤمنين بالنصر وتطمينا لقلوبهم، وإهلاكا لأعدائهم. والنصر الحقيقي بسبب أو بغير سبب هو من عند الله القوي الغالب الحكيم الصنع، المدبر لكل الأمور على وفق الحكمة بوضع كل شيء في المحل المناسب له.[٣]

١١. الخاتمة

بعد هذه الرحلة العطرة في رحاب آيات من كتاب الله العزيز، توصل الباحث إلى ما يلي:

- سميت السورة سورة آل عمران لإيراد قصة أسرة عمران والد مريم أم عيسى فيها، وإعداد مريم التي نذرتها أمها للعبادة
- فضل سورة آل عمران كبير جدا، وقال عنها وعن سورة البقرة النبيﷺ : (اقرؤوا الزّهراوين).
- تضمّنت هذه السّورة الكلام على جانبي العقيدة والتّشريع
- اشتملت الآيات الكريمة على نكت بلاغية لطيفة، أوردها المفسرون في مؤلفاتهم
- وردت في الآيات الكريمة بعض القراءات القرآنية وقد ذكرتها مع بيان توجيهها.
- ورد في الآيات الكريمة التبشير بالنصر على الأعداء، وإدخال السرور على القلوب.
- كما ورد فيها تطمين المؤمنين بأن الله معهم وأنه مؤيدهم، فلا يجبنون عن المحاربة.

Funding:

The authors confirm that no external funding, financial grants, or sponsorships were provided for conducting this study. All research activities and efforts were carried out with the authors' own resources and institutional support.

Conflicts of Interest:

The authors declare that they have no conflicts of interest in relation to this work.

Acknowledgment:

The authors would like to extend their gratitude to their institutions for the valuable moral and logistical support provided throughout the research process.

References

[1] al-Wāḥidī, A. H. ʿA. b. A. al-Nīsābūrī. (1968). *Asbāb al-nuzūl*. Cairo, Egypt: al-Ḥalabī wa-Shurakāʾ li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, PDF

[2] al-Daʿās, A. ʿU., Ḥumaydān, A. M., & al-Qāsim, I. M. (2004/1425 AH). *Iʿrāb al-Qurʾān al-karīm*. Damascus, Syria: Dār al-Munīr & Dār al-Fārābī, https://shamela.ws/book/23584

[3] Darwīsh, M. A. M. (1994/1415 AH). *Iʿrāb al-Qurʾān wa-bayānuhu* (4th ed.). Ḥimṣ, Syria: Dār al-Irshād; Damascus & Beirut, Lebanon: Dār al-Yamāmah; Damascus & Beirut, Lebanon: Dār Ibn Kathīr, https://shamela.ws/book/2163

[4] al-Samarqandī, N. M. A. (n.d.). *Baḥr al-ʿulūm* (M. Maṭrajī, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Fikr, https://old.shamela.ws/rep.php/book/1902

[5] Abū Ḥayyān al-Andalusī, M. Y. (2001/1422 AH). *al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr* (ʿA. A. ʿAbd al-Mawjūd & ʿA. M. Muʿwaḍ, Eds.; Z. ʿA. al-Nawqī & A. N. al-Jammāl, contrib. eds.; 1st ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, https://quranpedia.net/book/665

[6] Ibn Salām, Y. (1979). *al-Taṣārīf li-tafsīr al-Qurʾān mimmā ishtabahat asmāʾuhu wa-taṣarrafa maʿānīhi* (H. Shalabī, Ed.). Tunis, Tunisia: al-Sharikah al-Tūnisiyyah li-l-Tawzīʿ, Retrieved from: https://shamela.org/pdf/0c10df04dcc3e57f3117d045875643a3

[7] al-Rāzī, F. M. ʿU. (2000/1421 AH). *al-Tafsīr al-kabīr aw Mafātīḥ al-ghayb* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Retrieved from: https://shamela.ws/book/23635

---

[١] الأحزاب ٦٢

[٢] يس ٨٢.

[٣] التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٧٨.

[8] al-Māturīdī, M. M. M. (2005/1426 AH). Tafsīr al-Māturīdī (Taʾwīlāt ahl al-sunnah) (M. Bāslūm, Ed.; 1st ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Retrieved from: https://shamela.ws/book/95590

[9] al-Zuḥaylī, W. (1991). *al-Tafsīr al-munīr* (1st ed.). Damascus, Syria: Dār al-Fikr, https://shamela.ws/book/22915

[10] al-Kuwārī, K. M. J. (2008). *Tafsīr gharīb al-Qurʾān* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dār Ibn Ḥazm, Retrieved from: https://shamela.ws/book/37660

[11] al-Qurṭubī, M. A. (1964/1384 AH). al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān (A. al-Bardūnī & I. Aṭfīsh, Eds.; 2nd ed.). Cairo, Egypt: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, Retrieved from: https://shamela.ws/book/20855

[12] Ṣāfī, M. ʿA. R. (1997/1418 AH). *al-Jadwal fī iʿrāb al-Qurʾān al-karīm* (4th ed.). Damascus, Syria: Dār al-Rashīd; Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Īmān, Retrieved from: https://shamela.ws/book/22916

[13] Ibn Zanjalah, ʿA. R. M. (n.d.). Ḥujjat al-qirāʾāt (S. al-Afghānī, Ed. & annot.). Beirut, Lebanon: Dār al-Risālah, Retrieved from: https://shamela.ws/book/5531

[14] al-Ālūsī, M. b. ʿA. (1994/1415 AH). Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm wa-al-sabʿ al-mathānī (1st ed., 16 vols.). Beirut, Lebanon: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Retrieved from: https://shamela.ws/book/22835

[15] Ibn Mujāhid, A. M. (1980/1400 AH). *al-Sabʿah fī al-qirāʾāt* (2nd ed., Sh. Ḍayf, Ed.). Cairo, Egypt: Dār al-Maʿārif, Retrieved from: https://shamela.ws/book/5530

[16] al-Ṣābūnī, M. ʿA. (1997/1417 AH). *Ṣafwat al-tafāsīr* (1st ed.). Cairo, Egypt: Dār al-Ṣābūnī li-l-Ṭibāʿah wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ. Retrieved from: PDF

[17] Ibn Qutaybah al-Dīnawarī, ʿA. M. (1978/1398 AH). *Gharīb al-Qurʾān* (A. Ṣaqr, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Retrieved from: https://shamela.ws/book/3259

[18] Jāb Allāh, M. ʿA. M. (1981/1401 AH). Quwwat al-ʿaqīdah sabīl al-naṣr fī Ghazwat Badr al-kubrā. Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah bi-l-Madīnah al-Munawwarah, 13(49), 201–210, Retrieved from: https://shamela.ws/book/23078

[19] al-Zamakhsharī, M. ʿU. (n.d.). *al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq al-tanzīl wa-ʿuyūn al-aqāwīl fī wujūh al-taʾwīl* (ʿA. R. al-Mahdī, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Retrieved from: https://quranpedia.net/book/658

[20] Ibn Miḥrān al-Iṣfahānī, A. Ḥ. (1981). al-Mabsūṭ fī al-qirāʾāt al-ʿashr (S. Ḥ. Ḥākimī, Ed.). Damascus, Syria: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah. Retrieved from: https://shamela.ws/book/36104

[21] al-Khaṭṭāṭ, A. M. (2005/1426 AH). *al-Mujtabā min mushkil iʿrāb al-Qurʾān*. Medina, Saudi Arabia: Mujammaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, Retrieved from: https://shamela.ws/book/9617

[22] Aḥmad b. Ḥanbal al-Shaybānī, A. (1989). Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal (6 vols.). Cairo, Egypt: Muʾassasat Qurṭubah, Retrieved from: https://old.shamela.ws/rep.php/book/2075

[23] Muslim b. al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī. (n.d.). *al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar bi-naql al-ʿadl ʿan al-ʿadl ilā Rasūl Allāh ṣallā Allāh ʿalayhi wa-sallam* (M. F. ʿAbd al-Bāqī, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Retrieved from: https://ketabonline.com/ar/books/2229

[24] al-Rāghib al-Iṣfahānī, A. Q. H. M. (n.d.). *al-Mufradāt fī gharīb al-Qurʾān* (M. S. Kīlānī, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Maʿrifah, Retrieved from: https://quranpedia.net/book/26898

[25] Ibn Miḥrān al-Nīsābūrī, A. Ḥ. (1981). al-Mabsūṭ fī al-qirāʾāt al-ʿashr (S. Ḥ. Ḥākimī, Ed.). Damascus, Syria: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah. Retrieved from: https://shamela.ws/book/36104

[26] al-Māturīdī, M. M. M. (2005/1426 AH). Taʾwīlāt ahl al-sunnah (Tafsīr al-Māturīdī) (M. Bāslūm, Ed.; 1st ed., 10 vols.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Retrieved from: https://shamela.ws/book/95590

[27] al-Biqāʿī, I. ʿU. (1995/1415 AH). *Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar* (ʿA. R. G. al-Mahdī, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Retrieved from: PDF